

إميل نصرأوي

رندة طليبا

أحمد شعيب



■ قبل أسابيع، في اجتماع المياومين بوزير الطاقة سيزار أبي خليل، عرض إميل صور رأسه المنقوب ويده التي التهم التيار الكهربائي قطعاً منها. حمل إميل أشلاءه في الصور عل فظاعة الصورة تحرك ضمائر المغنيين. جواب الوزير كان هكذا: «ما بعرف، بدي شوف شو بدي أعمل». يقول إميل «سلمته الصور بيدي وسمع مني عن وضعي». ووضع إميل يعود إلى 1 نيسان 2011. في ذلك اليوم، اصطدم رأسه بخط التوتر العالي وهو معلق على عمود الكهرباء. «وصلت ميت عامستشفى» يقول. لازم المستشفى 6 أشهر، خضع فيها لنحو 9 عمليات، وشهرين إضافيين قضاها في العلاج. تزامن وجوده في المستشفى مع دخول شركات مقدمي الخدمات عام 2012. تقاضى أول مرتب له وبعدها وقع عقداً مع Butec. «كان وضعي الصحي سيئاً، وكنت لا أزال أتناول أدويتي لكنهم كانوا يحاسبوني في الشركة إن خرجت قبل ساعة من انتهاء الدوام لأتناول دواء يفترض أن يبقى في الثلاجة». سمع التبرير من إدارة الشركة: «ما بيهمنا وضعك الصحي». يضيف «أجبروني على توقيع ورقة فسخ عمل بعد ثلاثة أشهر من عملي معهم. بقيت 5 سنوات بلا عمل. قدمت شكوى إلى وزارة العمل، وبعد طول مراجعة قطعت الأمل». يتذكر الرقم 619 جيداً، إنه رقمه المتسلسل في امتحانات مجلس الخدمة التي جرى إيقافها. «ما زلت أنزل إلى اختصاصات المياومين مع أني بلا عمل». لإميل ابتتان وصبي، لا يزال يحاول العمل على حسابه. «كانك تغرق من دون أن تشعر بجسديك» هكذا يصف معاناته. وإميل الذي بدأ عمله مياوماً منذ 1994 ورد اسمه في سجلات الشركة في 1996. «سنتين مش محرزة» يقول ذلك، متخلياً بإرادته عن سنتي عمل فعلي. يضحك من حجة التوزيع الطائفي بالقول «أنا كاثوليكي من بكفيا». ويتابع «لا نعرف كمياومين الطائفية في ما بيننا. لا يوجد عدل يرضى بهذه الحجة. أنا ضحيت بعشرين سنة من عمري في هذه المؤسسة».

العالي



الكهرباء. «ضحينا لناكل لقمتنا بعرق جبيننا، يا ما تظاهرت إني شبعان حتى يشبع أولادي». أولاده ثلاثة شبان، حرم من عمرهم وتقبيلهم. زار أحمد مراجع دينية وسياسية كثيرة، لكن النتيجة واحدة: «كل شي ذل». يبلغ من العمر 54 عاماً، ويسأل «ماذا يبقى لي إذا ثبتوني اليوم؟». لا يناضل أحمد لنفسه التي انكسرت بل «لآخرين المعرضين للسقوط مثلي». منذ تشرين الأول الماضي وهو يعاني كسواء من عدم تسديد شركة «دباس» (إحدى شركات مقدمي الخدمات الثلاث) الرواتب التي انقطعت كلياً بداية العام. تقدم إلى امتحانات الفئة الخامسة في مجلس الخدمة المدنية، لكن الامتحانات ألغيت وهو عاتب على زملائه الذين أوقفوها في البداية، واليوم يطالبون بإعادتها. لم يتوقف عن العمل بالرغم مما أحدثته التيار الكهربائي في جسده. لا يعاني اليوم من رهاب الـ 15 ألف واط، بل يصعد إلى الأعمدة بمحاذاة الكابلات الخطرة لإصلاح الأعطال. لم يردعه الألم. لا يزال يكافح في دائرة النبطية التي تقع ضمن حصة شركة «دباس». يخرج وحده في الليل ويصلح الأعطال «لحلا تمام عائلات الجنوب بلا كهرباء أو ماء» يقول معتزلاً. يعرف أن ذلك لا مكافأة أرضية له. «لا تزال لي عين واحدة ويد وأريد خدمة الناس، عل الله يحمي لي أبنائي».

■ في 19 شباط 1999، انقسمت حياة أحمد شعيب إلى مرحلتين، «بتر جسمه نصفين». حدث خطأ ما وهو ينزل عن عمود الكهرباء فاصطدم بالتوتر العالي، قوة 15 ألف واط كانت كفيلة بسرقة عينه ونصف وجهه وأجزاء من بطنه وتضرر أظرافه. أحمد ليس حاقداً على أحد. يومها، لم يكن لدى الطبيب الذي عاينه أمل ببقائه على قيد الحياة. «بقيت ساعتين أنزع من دون تدخل طبي وبدوا يحضرون لدفني... لكن لله إرادة» يقول. الكارثة التي حلت على أحمد وعائلته لم تكن كافية، في اليوم الثاني للحادثة توقف مرتبه. هل يعقل؟ يؤكد: «في أذار من تلك السنة تقاضيت بدل عشرة أيام عمل في شباط الذي أصبت خلاله وبعدها لا شيء». طرد من عمله وهو غائب عن الوعي على سرير المستشفى. توقف عن العمل قبل أن يعود مياوماً بعد عامين على الحادثة، ربما «بواسطة». لا يتذكر أحمد شيئاً عن معاناته الجسدية «مكثت 8 أشهر في المستشفى، أنا مت وعشت، بقيت سنتين بحنك مقطب وبلا نطق. استخدمت الورقة والقلم للتعبير. احتجت لـ 350 وحدة دم». في البداية، اعترف تأمين المتعهد بأول عشرة ملايين من كلفة العلاج. الملايين الباقية «كانت بالدين وتبرعات المياومين وأهلي باعوا قطعة أرض». تراجع أحمد عن دعواه ضد شركة

■ تواظب رندة على المشاركة في تحركات المياومين. تريد مثلهم أن تدخل إلى ملاك «كهرباء لبنان». تعمل ابنة بلدة شرسين المتنية في قسم الكيل والتنفيذ وتتابع معاملات تركيب الأعمدة والعدادات والكابلات بين شركة كهرباء لبنان وإحدى شركات مقدمي الخدمات. «بدأت عملي في شركة كهرباء لبنان في بكفيا كميأومة عام 2002، ثم انضمت إلى شركة BUS في 2012». تتعاطف رندة مع زملائها في شركة «دباس» الذين لا يتقاضون رواتبهم، وتقول «أنا اليوم أنقاضي راتبي أما غيري فلا». فقدت رندة زوجها قبل 18 عاماً، ورثت وحيدة ثلاث فتيات. التجربة صعبة ولا شيء مستحيل. تقول بلا تردد «في البداية شعرنا أن الشركات تتلاعب بنا واليوم أتمنى أن يجروا امتحانات لندخل إلى ملاك الكهرباء». الامتحانات كما تصفها «أمر معيب بعد كل هذه السنوات من العمل». ترفض بدورها حجة التوزيع الطائفي: «أنا من طائفة الروم الأرثوذكس. لكن هل يرمون المياوم من طائفة أخرى في الشارع وهو يعمل قبلي بسنوات؟» تسأل باستهجان. «قلبي معهم» تكرر. تتذكر شهيداً سقط عن عمود في بكفيا وكيف لم يتم التعويض على عائلته وزوجته الحامل. تعرف أن عملها خارج دائرة الخطر المباشر كباقي المياومين، لكن «من أين سيجدون بخبرتنا، بخبرة أولئك الشباب الذين يخاطرون بحياتهم؟».



للمياوم وإجبارها على إدخاله في سجلات الضمان أسوة بالشركات الخاصة. حادثة 2010 كانت مفصلية في حياة حسن، لكن رواياته لا تقف عندها. يفاخر ابن الجنوب بمعالجته أعطال التيار الكهربائي في حرب تموز تحت القصف. يؤكد أنه أصلح ورفاقه أعطالاً في الناعمة والدامور والمناطق التي بقيت ثلاث ليال من دون كهرباء. «ليس لنا علاقة بالتجاوزات السياسية ونريد أن نعمل» يقول حسن. يريد أن يعمل بالرغم من تلك الندوب التي يحملها في جسده.

(مروان حططح)



الذي سيستسلم منطقة الجنوب المحسوب على حركة أمل، من مؤسسة كهرباء لبنان مباشرة وليس من شركة دباس، التي تقول التسوية بالتعميد لها أربع سنوات أخرى، أي باعتبار المتعهد شركة رابعة مقدمي الخدمات. وتبلغ القيمة الإجمالية للصفقة 280 مليون دولار، منها 130 مليوناً للجنوب وحده. في ظل تغير «ساحة النضال»، من الواقع إلى افتراضات، والحديث عن «خريطة طريق» ملتبسة، السؤال الذي يبقى عالماً: هل جلت الأزمة؟ الإجابة لا تبدو معقدة.

الأسمر طلب من المياومين وقف التصعيد والتكيز على الملف الإنساني

المتنازعتين (التيار الوطني الحر وحركة أمل) طارت في اللحظة الأخيرة ولم تبصر النور في مجلس الوزراء، رغم أنها تضمنت أن يقبض المتعهد من الباطن (subcontractor)

المدنية». أما عضو لجنة المياومين لبنان مخول فقال: «إذا كانت هناك نوايا حقيقية لحل هذه الأزمة، فلنذهب إلى الامتحانات ضمن خريطة الاتحاد العمالي، وإلا فإن هناك محاولات للعرقلة». ودعا إلى «إنهاء هذا الملف الإنساني بامتياز»، سائلاً عن اللغز الذي يعترض الحل، في حين أن ملفات معقدة حلت بـ«شحطة قلم». المياومون لا يدركون فعلاً ما هي الأسباب الحقيقية التي حالت دون إيجاد حل لقضيتهم. فالتسوية - الصفقة بين القوتين السياسيتين

ساد العمالي؟

القانون، وإذا كان هناك خلاف على تفسير القانون، فلا يجب أن يجذب ذلك القضية الإنسانية». مطالباً بأن يفسر القانون لمصلحة المياوم. وكان أبي خليل قد غرّد على «تويتر» الإثنين الماضي، أي في يوم اعتصام المياومين، قائلاً: «لسنا نحن من أوجد المنطقة الثالثة ولا من أوجد العراقيل، بل على العكس نعمل على حلها، وفي مسألة المياومين لن نوافق على صيغة حل خارج إطار تطبيق القانون 287 الذي أجاز للمؤسسة ملاء المراكز الشاغرة، واستئناف مباريات مجلس الخدمة